أسماء الله الحسنى

العفو -جل جلاله-

الثامن والثلاثون

قال ابن القيم: "فالسَّير إلى الله من طريق الأسماء والصِّفات شأنُه عجَب وفتحه عجَب، صاحِبُه قد سبقَت له السَّعادة وهو مستلقٍ على فراشه غير تعِبٍ ولا مَكدود، ولا مشتَّت عن وطنه، ولا مشرَّد عن سكنه".

وقال السعدي بعد أن ذكَرَ أنواعَ التوحيد: "وهذه الأنواعُ هي رُوحُ الإيمان ورَوْحُه، وأصلُه وغايتُه، فكلَّما ازداد العبدُ معرفةً بأسماء الله وصِفاتِه ازداد إيمانُه وقويَ يقينُه، فيَنبغي للمؤمن أن يَبذل مقدورَه ومُستطاعه في مَعرفة الأسماء والصِّفات".

قال ابن تيمية عن مَعرفة الله: "الذي مَعرفتُه غاية المعارِف وعبادتُه أشرَفُ المقاصِد، والوصول إليه غايةُ المطالِب، بل هذا خُلاصة الدَّعوة النبويَّة وزبدة الرِّسالة الإلهيَّة".

عفوُ الله كلمةٌ تبعثُ السَّكينةَ في النفس، والطُّمأنينةَ في القلب، والثقةَ فيما عند الله، (وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا) [النساء: 99]، إن من أعظم المقامات وأعلى الرتب وأجزل العطايا أن ينال العبد مغفرة الله وعفوه ورضوانه، والمسلم مطالب في كل وقت وحين السعي ليصل الى ذلك المقام، بطاعته لله ولرسوله -ﷺ-، وسؤال الله العفو والعافية، ولذلك كان من أسماء الله التي عرف بها نفسه عباده اسم الله العفو.

العفوُّ سبحانه هو الذي يحب العفو والستر، ويصفح عن الذنوب مهما كان شأنها ويستر العيوب ولا يحب الجهر بها... يعفو عن المسيء كَرَمًا وإحسانًا، ويفتح واسع رحمته فضلاً وإنعامًا، حتى يزول اليأس من القلوب وتتعلق في رجائها بمقلب القلوب.

ومن حِكمة الله عزَّ وجلَّ تعريفه عبده أنه لا سبيل له إلى النجاة إلا بعفوه ومغفرته، وأنه رهينٌ بحقه فإن لم يتغمده بعفوه ومغفرته وإلا فهو من الهالكين لا محالة ... فليس أحدٌ من خلقه إلا وهو محتاجٌ إلى عفوه ومغفرته، كما هو محتاجٌ إلى فضله ورحمته.

اللهمَّ اعفُ عنَّا واغفر لنـــا ...

ورود الاسم في القرآن الكريم: سمى الله عزَّ وجلَّ نفسه العَفوَّ على سبيل الإطلاق في خمس آيات:

- في قوله تعالى: (... فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا) [النساء:43]
- وقوله: (فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا) [النساء:99]
- وقوله:(إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا) [النساء:149]
- وقوله عزَّ وجلَّ: (ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُـورٌ) [الحـج:60]

❍وقولـه تعـالى: (...وَإِنَّهُـمْ لَيَقُـولُـونَ مُنْكَـرًا مِـنَ الْقَـوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُـوٌّ غَفُـورٌ) [المجادلة:2].

🗁معنى العفو لغةً: العفو مصدر عَفَا يَعْفُو عَفْوًا، فهو عافٍ وعَفُوٌّ، والعَفْوُ هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه، وأصله المحو والطمس، وعفوت عن الحق: أسقطته، كأنك محوته عن الذي عليه.

🗁معنى الاسم في حق الله تعالى:

🖃فالعفو هو التجاوُزُ عن الذنب وتَرْك العِقاب عليه، وأَصله المَحْوُ والطمْس ... عفو الله تعالى عن خلقه، وذلك تركه إيّاهم فلا يعاقبهم، فضلاً منه تعالى.

🗐وقال الدمشقي -رحمه الله-:" العفو في حق الله تعالى: عبارة عن إزالة آثار الذنوب بالكلية، فيمحوها من ديوان الكرام الكاتبين، ولا يطالبه بها يوم القيامة، وينسيها من قلوبهم، لئلا يخجلوا عند تذكيرها، ويثبت مكان كل سيئة حسنة، والعفو أبلغ من المغفرة؛ لأن الغفران يشعر بالستر، والعفو يشعر بالمحو، والمحو أبلغ من الستر " انتهى.

🗐قال ابن جرير: ".. إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا... " [النساء:43] أي: إن الله لم يزل عفوًا عن ذنوب عباده، وتركه العقوبة على كثير منها ما لم يشركوا به " [جامع البيان].

🗐وقال الزجاج: " والله تعالى عفوٌّ عن الذنوب، تاركٌ العقوبة عليها " [تفسير الأسماء].

🗐وقال الخطَّابي: " العَفْوُ: الصَّفحُ عن الذنوب، وتركُ مُجازاة المسيء " [شأن الدعاء].

🗐قال الحليمي: " العَفْوُ، معناه: الواضعُ عن عباده تَبِعَات خطاياهم وآثارهم، فلا يستوفيها منهم، وذلك إذا تابوا واستغفروا، أو تركوا لوجهه أعظم مما فعلوا، فيُكفِّر عنهم ما فعلوا بما تركوا، أو بشفاعة من يشفع لهم، أو يجعل ذلك كرامة لذي حرمة لهم به، وجزاء له بعمله " [المنهاج].

🗐قال السعدي: " (العَفُوُّ، الغَفور، الغَفَّار) الذي لم يزل، ولا يزال بالعفو معروفًا، وبالغفران والصفح عن عباده موصوفًا، كل أحدٍ مضطرٌ إلى عفوه ومغفرته، كما هو مضطرٌ إلى رحمته وكرمه، وقد وعد بالمغفرة والعفو لمن أتى بأسبابها، قال تعالى: " وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى " [طه:82] " [تيسير الكريم الرحمن].

🗐يقول الغزَّالي: " العَفْوُ: هو الذي يمحو السيئات ويتجاوز عن المعاصي وهو قريب من الغفور ولكنه أبلغ منه، فإن الغفران ينبئ عن الستر والعفو ينبئ عن المحو والمحو أبلغ من الستر " [المقصد الأسنى].

❁وَالعَفْو فِي حَدِيثِ أَبي بَكْرٍ: " سَلُوا اللهَ العَفْو وَالْعَافِيَةَ ..." [رواه الترمذي وصححه الألباني] فأَما العَفْوُ: فَهُوَ مَا وصفْناه مِنْ مَحْو اللَّهِ تَعَالَى ذُنوبَ عَبْدِهِ عَنْهُ، ❁وأَما الْعَافِيَةُ: فَهُوَ أَن يُعافيَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ سُقْمٍ أَو بَلِيَّةٍ وَهِيَ الصِّحَّةُ ضدُّ المَرَض، يُقَالُ: عافاهُ اللَّهُ وأَعْفَاه أَي وهَب لَهُ الْعَافِيَةَ مِنَ العِلَل والبَلايا.❁وأَما المُعافاةُ: فأَنْ يُعافِيَكَ اللهُ مِنَ النَّاسِ ويُعافِيَهم منكَ، أي: يُغْنيك عَنْهُمْ وَيُغْنِيَهِمْ عنك ويصرف أَذاهم عَنْكَ وأَذاك عَنْهُمْ. [لسان العرب].

قال -ﷺ-: " سَلوا اللهَ العفوَ والعافيةَ، فإنَّ أحدًا لم يُعطَ بعد اليقينِ خيرًا من العافيةِ " السلسة الصحيحة، ما يرهق الإنسان شيء أشد عليه من ذنوبه، التي تكون وبال تحرمه الراحة والصحة والعافية، والعافية أعظم أرزاق الله، العافية في الدّين، العافية في العقل، العافية في البدن، فكم

من إنسان ينام مؤمنًا ويصبح كافرًا؟! كم من إنسان يكون معه عقله ثم يصاب في عقله بمصيبة يذهب بها عقله! وكم من إنسان في بدنه معافى فإذا هو قد مرض مرضًا لا يعرف له دواء نعوذ بالله! وقد تكون هذه البلاءات كفارة لذنوب اقترفها العبد لذلك يسأل الله العفو والتجاوز حتى يسلم من هذه التبعات، وليس هذا في كل الأحوال، فهناك من تكون له رفعة في الدرجات، كالأنبياء والصالحين جعلنا الله منهم، وكل واحد أعلم بنفسه، لكن المخلصين يتهموا أنفسهم ويقلعوا عن كل ما يبعدهم عن ربهم وخالقهم، وبهذا نالوا البشارة بجنات النعيم.

❁نسأل الله دائمًا العفو والعافية والمعافاة الدّائمة.

وقال ابن القيم في قصيدته النونية:

وَهْوَ العَفُوُّ فعَفْوُهُ وَسِعَ الوَرَى *** لَوْلاهُ غَارَ الأَرْضُ بالسُّكَّانِ

وعفو الله لعباده على نوعين اثنين:

الأول: عفوه العام عن جميع المجرمين من الكفار وغيرهم من العاصيين، بدفع العقوبات المنعقدة أسبابها، والمقتضية لقطع النعم عنهم، فهم يؤذونه بالسب، والشرك، وغيرهما من أصناف المخالفات، وهو-جل وعلا- يعافيهم، ويرزقهم، ويُدِرُّ عليهم النعم الظاهرة والباطنة، ويبسط لهم الدنيا، ويمهلهم، ولا يهملهم، بعفوه وحلمِه -سبحانه-.

⇦وقد يتحول هذا العفو بعد الحلم والتذكير والإمهال وعدم الاتعاظ إلى عقوبة وعذاب واستدراج، قال النَّبِيّ -ﷺ-: "إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ تَعَالَى يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا مَا يُحِبُّ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَى مَعَاصِيهِ فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْهُ اسْتِدْرَاجٌ"، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: (فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ) [الأنعام:44]) (الألباني في السلسلة الصحيحة).

قال سفيان الثوري: "نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر"، وقال الحسن: "كم مستدرج بالإحسان إليه، وكم مفتون بالثناء عليه، وكم مغرور بالستر عليه"، وقال السلف: "أي كلما أحدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة وأنسيناهم الاستغفار.

النّاس كلّهم في الأرض يعيشون حياة مستقرة نتيجة أنّ ربّ العالمين يعاملهم بعفوه وحلمه ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ﴾ ، لكن حين يصروا على الذنب ويتمادوا سيأخذهم أخذ عزيز مقتدر، حين يصلون إلى الطّغيان والبغي ومحاربة دين الله، ومحاربة فطرة الله الّتي خلق عليها الخلق، التي تجعلهم عرضة لانتقام الله، وعادة انتقام الله يكون بما يحصل في الكون وبما يكون فيه من أحداث مثل الأوبئة ومثل المجاعات ومثل الحروب ومثل الفيضانات والبراكين، نسأل الله العفو والسلامة والمعافاة.

وأما النوع الثاني فهو: سعة عفوه ومغفرته الخاصة للتائبين، والمستغفرين، والداعين، والعابدين، والمصابين بالمصائب المحتسبين؛ ولذلك صور منها:

⇦أن كل من تاب إليه توبة نصوحًا، وهي الخالصة لوجه الله، العامة، الشاملة، التي لا يصاحبها تردد ولا إصرار، فإن الله يغفر له من أي ذنب كان، من كفر وفسوق وعصيان، وكلها داخلة في قوله تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [الزمر: 53].

وفي الحديث القدسي قال الله تعالى: " يا ابنَ آدمَ إنَّكَ ما دعوتَني ورجوتَني غفَرتُ لَكَ على ما كانَ فيكَ ولا أبالي، يا ابنَ آدمَ لو بلغت ذنوبُكَ عَنانَ السَّماءِ ثمَّ استغفرتَني غفرتُ لَكَ، ولا أبالي، يا ابنَ آدمَ إنَّكَ لو أتيتَني بقرابِ الأرضِ خطايا ثمَّ لقيتَني لا تشرِكُ بي شيئًا لأتيتُكَ بقرابِها مغفرةً" صحيح الترمذي

من جميل عفوِ الله: أنه يحبُّ التوابين، ويفرَحُ بأوبَتهم إليه؛ فماذا يُريدُ العاصِي من ربّه بعد ذلك؟! قال رسولُ الله -ﷺ-: «للهُ أشدُّ فرحًا بتوبة عبدِه المؤمن من رجُلٍ في أرضٍ دوّيَّةٍ مهلِكة، معه راحلَتُه عليها طعامُه وشرابُه، فنامَ فاستيقظَ وقد ذهبَت، فطلبَها حتى أدركَه العطش، ثم قال: أرجعُ إلى مكاني الذي كنتُ فيه فأنامُ حتى أموت، فوضعَ رأسَه على ساعِدِه ليموت، فاستيقظَ وعنده راحِلتُه وعليها زادُه وطعامُه وشرابُه، فالله أشدُّ فرحًا بتوبة العبدِ المؤمن من هذا براحلتِه وزادِه».

من جميل عفوِ الله: أن فعل الحسنات والأعمال الصالحة؛ فإنها تكفر السيئات والخطايا، قال الله تعالى: (إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) [هود 114]، وفي الحديث: (وأتبِعِ السَّيِّئَةَ الحسَنةَ تَمْحُهَا) (صححه الترمذي والحاكم).

من جميل عفوِ الله: مُضاعفةُ الحسنات، والثوابُ على الهمِّ بها دون السيئات؛ فعن ابن عبَّاسٍ -رضي الله عنهما-، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- فيما يروي عن ربِّه -عز وجل- قال: "إن الله كتبَ الحسنات والسيئات، ثم بيَّن ذلك؛ فمن همَّ بحسنةٍ فلم يعمَلها كتبَها الله له عندَه حسنةً كاملةً، فإن هو همَّ بها فعمِلَها كتبَها الله له عنده عشرَ حسنات إلى سبعمائة ضعفٍ إلى أضعافٍ كثيرة، ومن همَّ بسيئةٍ فلم يعمَلها كتبَها الله له عنده حسنةً كاملةً، فإن هو همَّ بها فعمِلَها كتبَها الله له سيئةً واحدةً" (البخاري ومسلمٌ).

من جميل عفوِ الله: أن يُبدِّلَ السيئات حسنات، فإذا أقلَع العبدُ عن الحرام، وباشَرَ أسبابَ التوبة والطاعة؛ ازدادَ إيمانًا مع إيمانِه؛ فتقوَى شواهِدُ الإيمان في قلبِه، فيُكرِمُه الله بجميلِ عفوِه، قال الله تعالى: (لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ) [الزمر: 35].

فما أوسعَ وأجملَ عفوه -سبحانه-، المرءُ يعصِي، ويُذنِب، ويسرِق، ومع ذلك يُبدِّل الله السيئات حسنات.. أيُّ كرمٍ هذا؟! وأيُّ فضلٍ أعظمُ من هذا الفضل؟! (إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) [الفرقان: 70].

من سعَة عفوِ الله: أن رحمتَه تسبِقُ غضبَه، وعفوَه يسبِقُ عقابَه، أخرجه البخاريُّ من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -، قال: سمعتُ رسولَ الله -ﷺ- يقول: «إن الله لما قضَى الخلقَ، كتبَ عندَه فوقَ عرشِه: إن رحمتِي سبقَت غضبِي».

وفي حديث أبي سعيدٍ الخُدري - وذكرَ من يشفعُ بإذن الله في إخراجِ أقوامٍ من النار -، فيقول الله - عز وجل -: «شفَعَت الملائكة، وشفَعَ النبيُّون، وشفَعَ المؤمنون، ولم يبقَ إلا أرحمُ الراحمين فيقبِضُ قبضةً من النار، فيُخرِجُ منها قومًا لم يعمَلوا خيرًا قطُّ، قد عادُوا حممًا، فيُلقِيهم في نهرٍ في أفواهِ الجنَّة يُقال له: نهرُ الحياة، فيخرُجون كما تخرُجُ الحِبَّة في حَميل السَّيل».

من سعَة عفوِ الله: إمهالُ عبادِه قبل مُؤاخَذَتهم؛ فهو -سبحانه- يُقابِلُ جهلَ العباد بالحِلمِ، والذنوبَ بالمغفرة، والمُجاهَرةَ بالسَّتر، والجُحودَ بالإنعام، كما في الحديث: «لا أحدَ أصبرُ على أذًى يسمعُه من الله -عز وجل-؛ إنه يُشرَكُ به، ويُجعلُ له الولد، ثم هو يُعافِيهم ويرزُقُهم».

من سعَة عفوِ الله: تنوُّع مُكفِّرات الذنوب: إسباغُ الوضوء، وذِكرُ الله عقِبَ الفرائِض، وكثرةُ الخُطا إلى المساجِد، وصيامُ رمضان، وصيامُ يوم عرفة، ويوم عاشُوراء، وقول: سبحان الله وبحمده مائة مرَّة، ودُعاء كفَّارة المجلِس، والعُمرةُ والحجُّ، وأداءُ الصلاة المفروضة، والصدقةُ، والصبرُ، وحضورُ مجالِس الذِّكر، والصلاةُ على النبي -ﷺ-؛ كلُّها من مُكفِّرات الذنوب.

من سعَة عفوِ الله: أن الشرَّ يخُصُّ صاحبَه، والخيرَ يعمُّ حاضِرَه، قال الله تعالى: (فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ) [العنكبوت: 40] في الشر، لكن بكرمه ورحمته الخير يعم كالمطر، ويشملُ جليسَ الأخيار، وإن لم يكُن منهم، «هُمُ القومُ لا يشقَى بهم جليسُهم».

من سعَة عفوِ الله: مُناداةُ الكافرين إلى التوبة، (قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ) [الأنفال: 38]، فإذا كان يُغفَرُ للكفار ما قد سلَف؛ فكيف بعُصاة المؤمنين إذا تابُوا؟!

وأعظم من ذلك أن يتجاوز سبحانه ويعفو عن كثير من عباده المقصرين يوم القيامة، وهناك من يتفضل عليهم بدخول الجنة بغير حساب ولا عقاب.

ومن سعة عفو الله: أن من عفا عن الناس وأحسن إليهم نال عفو الله، وغير ذلك كثير في الكتاب والسنة النبوية التي تبين سعة عفو الله ورحمته بعباده إذا هم أحسنوا الظن به -سبحانه- وأحسنوا العمل.

وعفوُ الله جلاءٌ للهُموم والغُموم؛ ففي غزوةِ أُحُد أصابَ الصحابةَ غمٌّ وحُزنٌ بعد مُخالفة الرُّماةِ لأمرِ النبي -ﷺ-، فقال تعالى: (وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ) [آل عمران: 152]، عفا عنكم لكي لا تحزَنوا، ولتكون حلاوةُ عفوِه تُزيلُ عنكم ما فاتَكم من غمِّ القتل والجرحِ.

حظ العبد من اسم الله العَفْوُّ:

1) كثرة الدعـــاء باسم الله العَفْوُّ وسؤال الله العفو والعافية:

ورد دعاء المسألة بالاسم المطلق في حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قلت: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ وَافَقْتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مَا أَدْعُو؟ قَالَ: " تَقُولِينَ: اللهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي " [رواه ابن ماجه وصححه الألباني].

في تعليم النبي -ﷺ- لهذا الدعاء، دون غيره في هذه الليلة العظيمة ليلة القد يدل دلالة واضحة على أهميته، في سؤال الله عز وجل التجاوز عن الذنب، وترك العقاب عليه. قوله: ((تحب العفو)) أي أن الله تعالى يحب أسماءه وصفاته، ويحب من عبيده أن يتعبَّدوه بها، والعمل بمقتضاها وبمضامينها، وهذا المطلب في غاية الأهمية، وذلك أن الذنوب إذا تُرِكَ العقاب عليها يأمن العبد من استنزال الله تعالى عليه المكاره والشدائد، حيث إن الذنوب والمعاصي من أعظم الأسباب في إنزال المصائب، وإزالة النعم في الدنيا، أما الآخرة فإن العفو يترتب عليه حسن الجزاء في دخول النعيم المقيم.

وعن أبي بكر قال: قام رسول الله-ﷺ-على المنبر ثم بكى، فقال: " سلوا اللهَ العفوَ والعافيةَ فإنَّ أحدًا لم يُعطَ بعدَ اليقينِ خيرًا منَ العافيةِ " [صحيح الترمذي].

وعن ابن عمر قال: لم يكن رسول الله-ﷺ-يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح: " اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ العفوَ والعافيةَ، في الدُّنيا والآخرةِ، اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ العفوَ والعافيةَ، في دِيني ودُنيايَ، وأهلي ومالي، اللَّهمَّ استُرْ عَوراتي، وآمِنْ رَوعاتِي، اللَّهمَّ احفَظْني من بينِ يديَّ، ومن خلفي،

وعن يميني، وعن شمالي، ومن فَوقِي، وأعوذُ بعظمتِكَ أن أُغْتَالَ مِن تحتي " [رواه ابن ماجه وصححه الألباني].

2) الاستغفار والتوبـة والعمل الصالـح: فمن كمال عفوه سبحانه أنه مهما أسرف العبد على نفسه ثمَّ تاب إليه ورجع، غفر له جميع جُرْمِهِ ... كما قال تعالى: " قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ " [الزمر:53].

3) اعفُ يُعْفَ عنك: وقد حثَّ الله تعالى عباده على العفو والصفح وقبول الأعذار ، وقد كان أبو بكر الصديق يتصدَّق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه ، فلما شارك المنافقين في اتهام أم المؤمنين عائشة بالإفك وبرأها الله عزَّ وجلَّ ، قال أبو بكر : " وَاللهِ لاَ أُنْفِقُ عَلى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ مَا قَال لعَائِشَةَ " فَأَنْزَل اللهُ سبحانه وتعالى : " وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ " [النور:22] فَقَال أَبُو بَكْرٍ : " بَلى ، وَاللهِ إِنِّي لأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لي " فَرَجَعَ إِلى مِسْطَحٍ الذِي كَانَ يُجْرِي عَلَيْهِ [البخاري] .

وقال تعالى: " وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ " [الشورى:40] فاعْفُ عن الظالمين، وأَعْرِض عن الجاهلين، ويَسِّر على المعسرين طلبًا لعفو الله عند لقائه.

وقال النبي -ﷺ-: "وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا" (صحيح مسلم)، فكلما عفوت، ازددت عزًّا عند الله تعالى.

4) التجاوز عن المُعسِر والعفو عنه، وعدم مؤاخذته على عدم استطاعته سداد الدّين: فعليك أن تتجاوز، حتى يتجاوز الله تعالى عنك ... وقال النبي -ﷺ-:"أُتِيَ اللَّهُ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: يَا رَبِّ آتَيْتَنِي مَالَكَ فَكُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ فَكُنْتُ أَتَيَسَّرُ عَلَى الْمُوسِرِ وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ، فَقَالَ اللَّهُ: أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ، تَجَاوَزُوا عَنْ عَبْدِي " [مسلم].

5) عدم المجاهرة بالذنـب: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- يَقُولُ: " كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنْ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَقُولَ: يَا فُلَانُ، عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ "[متفق عليه].

6) حسن الرجاء وحسن الظن بالله، مرض أعرابي فقيل له: إنك تموت. قال: وأين أذهب؟ قالوا: إلى الله. قال: فما كراهتي أن أذهب إلى من لا أرى الخير إلا منه.

وكان سفيان الثوري يقول: ما أُحب أن حسابي جعل إلى والديَّ، ربي خير لي من والدي.

وقال ابن المبارك: أتيت سفيان الثوري عشية عرفة وهو جاث على ركبته وعيناه تهملان فبكيت، فالتفت إلى فقال: ما شأنك؟ فقلت: من أسوأ أهل الجمع حالا؟ قال: الذي يظن أن الله لا يغفر له.

7) ومنها: عدم اليأس والقنوط.

يـا رَبِّ إن عَظُمَـت ذُنوبي كَثـرَةً *** فَلَقَد عَلِمـتُ بِأَنَّ عَفـوَكَ أَعظَـمُ

إن كـانَ لا يَرجـوكَ إلّا مُحسِنٌ *** فَبِمَـن يَلـوذُ وَيَستَجيرُ المُجـرِمُ

أَدعـوكَ رَبِّ كَمـا أَمَـرتَ تَضَرُّعاً *** فَإِذا رَدَدتَ يَـدي فَمَـن ذا يَرحَمُ

ومـا لـي إِلَيكَ وَسيلَـةٌ إِلّا الرَجا *** وَجَميـلُ عَفـوِكَ ثُمَّ أَنّـي مُسلِمُ

📁من أعظم فوائد العفو:

1) أنه يستوجب محبة الله تعالى: فإذا كنت من العافين عن الناس فإن الله تعالى سيحبك، ويجعلك من أهل الإحسان الذين هم أعلى الناس إيمانًا ... كما في قوله تعالى: ".. وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " [آل عمران:134].

2) من عفا، عُفِي عنه يوم القيامة إذ الجزاء من جنس العمل.

3) يُورث التقوى: يقول الله تعالى: " ... وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ... " [البقرة:237] فالعفو عن الناس من الأسباب التي تجعل العبد تقيًّا نقيًّا.

4) يقتضى غفران الله تعالى للذنب: فالعبد إذا عفا وصفح، كان ذلك سببًا في مغفرة الله تعالى له.

5) العفو يزيد الإنسان عزًّا: فالنبي -ﷺ- يقول: " ... وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا " [مسلم] فكلما عفوت، ازددت عزًّا عند الله تعالى.

6) الأجر العظيم عند الله تعالى: لقوله تعالى: " ... فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ... " [الشورى:40].

7) العفو يُثْمِر محبة الناس.

8) وهو دليل على كمال الإيمان وحُسن الإسلام.

9) وهو مظهر من مظاهر حُسن الخلق، ودليل على سعة الصدر وحُسن الظن.

10) وطريق نورٍ وهدايةٍ لأهل الإيمان.

📁نمـــــاذج للعفـو: -

❁هذا سيد ولد آدم أجمعين عليه صلوات رب العالمين، يذهب إلى الطائف عارضًا نفسه على وجهائها وأهلها، فلم يجبه منهم أحد، فانطلق مهمومًا، وإذا هو بسحابة قد أظلته فيها جبريل، ومعه ملك الجبال فناداه ملك الجبال: "إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك فما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين "جبلا مكة قال: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا". وأيضا حين ضربه قومه فأدموه فمسح الدم وهو يقول: "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون".

❁ ونبي الله يوسف -عليه السلام-: وقصته مع إخوته فبعد أن ألقوه في الجب وفرقوا بينه وبين أبيه ثم دخوله السجن إلى غير ذلك قَال لهم: (لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ).

❁وهذا خالد بن الوليد رضي الله عنه في أوج انتصاراته وهو قائد الجيش يأتيه خبر عزل الفاروق له فما تكلم بما يدل على سخطه ولا ترك ساحات القتال، بل ظل مجاهدا كجندي من جند المسلمين بعد أن كان قائدهم.

❁ أما عُلبة بن زيد: فإنه لما دعا النبي -ﷺ- إلى النفقة ولم يجد ما ينفقه بكى وقال: "اللهم إنه ليس عندي ما أتصدق به، اللهم إني أتصدق على كل مسلم بكل مظلمة أصابني فيها من مال أو جسد أو عرض، ثم أصبح مع الناس. فقال النبي -ﷺ-: "أين المتصدق بعرضه البارحة؟" فقام عُلبة رَضي الله عنه، فقال: النبي -ﷺ-: "أبشر فوالذي نفسُ محمد بيده لقد كُتبت في الزكاة المتقبلة".

❁استحلال أم حبيبة – من عائشة –رضي الله عنهما- (فقالت: يا عائشة إنه يكون بيني وبينك ما يكون من الضرائر، عفى الله عنك وعني، فقالت عائشة: بل عفى الله عنك وغفر لك وتجاوز عنك، فقالت لها أم حبيبة: سرّك الله كما سررتيني).

ومن داومَ على طاعة الله فازَ بعفوِ الله؛ عَن أبي طويلٍ شَطَبٍ المَمدودِ -رضيَ اللَّهُ عنهُ- أنَّهُ أتى النَّبيَّ -ﷺ- فقالَ أرأيتَ رجلًا عملَ الذُّنوبَ كلَّها فلم يترُكْ منها شيئًا وَهوَ مع ذلِكَ لم يترُكْ حاجَّةً ولا داجَّةً إلَّا أتاها فَهَل لذلِكَ من توبةٍ قالَ أليسَ قد أسلَمتَ قالَ أمَّا أنا فأشهَدُ أن لا إلَهَ إلَّا اللَّهَ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ وأنَّ محمَّدًا رسولُ اللَّهِ قالَ نعَم تَفعلُ الخيراتِ وتترُكَ السَّيِّئاتِ فيَجعلُهنَّ اللَّهُ لَكَ حسَناتٍ كُلَّهُنَّ قالَ وغدَراتي وفجَراتي قالَ نعَم قالَ اللَّهُ أَكْبرُ فما زالَ يُكَبِّرُ حتَّى توارَى" حسن صحيح غريب

نسأل الله تعالى أن يَمُنَّ علينا بالتحلي بهذا الخُلق العظيم ... خُلُق العفو ... ونسأله جلَّ في علاه أن يعفو عنا ويغفر لنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المراجع:

❶شرح وأسرار الاسماء الحسنى للشيخ هاني حلمي.

❷اسم الله العفو: ملتقى الخطباء - الفريق العلمي.

❸مظاهر عفو الله تعالى عن عباده: عبدالباري بن عواض الثبيتي